



الثورة السورية: خواطر ومشاعر (27): لا لليلás، لا للسلاح، لا للتدخل الأجنبي

ها هو رمضان قد انقضت أيامه ولياليه وجاء العيد ومضى العيد، وأهل الشام ما يزالون يعيشون في المحنـة ويعانون الكرب الشـدـيد، فـلـمـ يـوـدـعواـ رـمـضـانـ ولاـ وـدـعواـ العـيـدـ إـلـاـ وـالـأـلـافـ منـ خـيـرـةـ الـقـوـمـ قدـ ذـهـبـواـ بـيـنـ أـسـيرـ وـفـقـيدـ وـشـرـيدـ وـشـهـيدـ، بلـ لـقـدـ بـلـغـ منـ إـجـرـامـ الطـغـاةـ الـبـغـاةـ أـنـ أـوـغـلـواـ فـيـ الـجـرـمـ فـقـتـلـواـ فـيـ أـيـامـ الـعـيـدـ الـوـالـدـ وـالـوـلـيدـ!

لقد طـالـ عـلـىـ أـهـلـ الـثـوـرـةـ الـطـرـيـقـ وـتـرـاـكـمـتـ التـضـحـيـاتـ حـتـىـ يـئـسـ بـعـضـهـمـ أـوـ كـادـ. هـلـ يـُـسـتـغـرـبـ الـيـلـاسـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـذـينـ يـعـانـونـ فـيـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ مـنـذـ مـئـةـ وـسـبـعينـ يـوـمـ؟ لـاـ، لـيـسـ الـيـلـاسـ عـلـيـهـمـ بـغـرـيبـ.

إـنـ كـنـتـ إـسـتـيـأـسـتـمـ الـيـوـمـ -ـ يـاـ ثـوـارـ الشـامـ -ـ فـقـدـ إـسـتـيـأـسـ مـنـ قـبـلـكـمـ مـنـ هـوـ خـيـرـ مـنـكـمـ، فـمـاـ كـانـ يـأـسـهـمـ إـلـاـ عـلـامـةـ عـلـىـ دـنـوـ سـاعـةـ نـصـرـهـمـ: {ـهـنـىـءـ إـذـاـ إـسـتـيـأـسـ الرـسـلـ وـظـلـنـواـ أـنـهـمـ قـدـ كـنـبـواـ جـاءـهـمـ نـصـرـنـاـ}. فـلـاـ يـحـزـنـكـمـ يـأـسـكـمـ، فـإـنـماـ هـوـ يـأـسـ الـبـشـرـ الـذـينـ تـعـرـيـهـمـ سـاعـاتـ يـأـسـ كـمـاـ تـعـرـيـهـمـ سـاعـاتـ أـمـلـ. هـذـهـ هـيـ مـشـاعـرـ الـبـشـرـ، لـوـ نـجـاـ مـنـهـاـ أـحـدـ لـنـجـاـ مـنـهـاـ صـفـوـةـ الـبـشـرـ وـخـيـرـةـ الـبـشـرـ. وـلـكـنـ لـاـ يـحـمـلـنـكـمـ الـيـلـاسـ عـلـىـ تـنـكـبـ الـطـرـيـقـ وـرـكـوبـ الـمـخـاطـرـ، فـتـطـلـبـواـ مـنـ السـبـلـ مـاـ عـلـمـتـ مـنـ قـبـلـ أـنـهـاـ مـسـالـكـ الـمـهـالـكـ: حـمـلـ السـلـاحـ أـوـ الـاسـتـنـجـادـ بـالـغـرـيبـ.

إـنـ السـلـاحـ فـيـ يـدـكـمـ سـيـقـىـ قـلـيـلـاـ مـهـمـاـ كـثـرـ، وـهـوـ فـيـ يـدـ خـصـمـكـمـ سـيـقـىـ كـثـيـرـاـ مـهـمـاـ قـلـ، وـإـنـ الـانـهـارـ إـلـىـ الـمـواـجـهـةـ الـمـسـلـحةـ لـهـوـ الـانـتـهـارـ. أـمـاـ الـخـصـمـ الـغـرـيـبـ فـمـتـىـ أـرـادـ الـخـيـرـ لـكـ؟ أـلـمـ يـكـنـ هـوـ الـظـهـرـ لـعـدـوكـ وـصـدـيقـهـ الـحـبـيـبـ إـلـىـ الـأـمـسـ الـقـرـيـبـ؟ فـإـنـ مـدـ الـيـوـمـ إـلـيـكـمـ يـمـنـاهـ بـمـسـاعـدـةـ أـوـ نـجـدـ فـإـنـ يـسـرـاهـ مـمـتـدـةـ مـنـ وـرـاءـ ظـهـورـكـمـ بـالـغـدـرـ الـأـكـيـدـ.

يـاـ ثـوـارـ الشـامـ الـكـمـاـ الـأـبـطـالـ: إـنـ الـذـيـ فـعـلـتـمـوـهـ وـحـدـكـمـ إـلـىـ الـيـوـمـ لـيـسـ أـقـلـ مـنـ تـحـرـيـكـ الـجـبـالـ؛ لـقـدـ قـطـعـتـمـ الشـوـطـ الـطـوـيـلـ وـحـقـقـتـمـ مـاـ كـانـ يـبـدـوـ مـنـ الـمـحـالـ، فـلـاـ تـسـتـيـئـسـوـ إـذـاـ الـثـمـنـ اـرـتـفـعـ وـإـذـاـ الـطـرـيـقـ طـالـ، فـإـنـ لـلـحـرـيـةـ ثـمـنـاـ لـاـ بـدـ أـنـ يـدـفـعـهـ الـرـجـالـ.

لقد بلغتم هذه المرحلة من الطريق بسعيكم وحدكم وباعتمادكم على سواعدكم وعلى الله لا على أحد من الناس، لم يساعدكم العالم ولكن أنتم ساعدتم أنفسكم بثباتكم وبصبركم، وساعدكم الله من عليائه بخذلان عدوكم والربط على قلوبكم. فأما ربكم فلن يتخلّى عنكم -بإذنه تعالى- بعدهما وضعتم به ثقتكم واعتمدتم عليه ورجوتم نصره، وأما أنتم فأمركم في يدكم، فلا تهنووا ولا تيأسوا وأنتم الأعلون الغالبون -بإذن الله العلي الكبير-.

إن الأيام حُبالي بالمفاجآت الكبار وبالأحداث الجسام، فاصبروا وغضّوا على النواجد. لقد قطعتم من الطريق ما قطعتم فُرادي لا أحد في الدنيا معكم،وها هي الدنيا تصطفّ اليوم وراءكم بأمر ربكم، فإن أنتم أسقطتم الراية فلا حامل لها من بعدهم.

لقد قطعتم الشوط الأطول من الطريق ولم يبق إلا الأقل، فاصبروا وصابروا ورابطوا، وإنكم -إن شاء الله- لمنصرون.

المصدر: [الزلزال السوري](#)

المصادر: